

الولاء والبراء لله ك

تفريخ الطالبات للمحاضرات
الصوتية

للدكتورة / أم تميم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ لَهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

مازلنا نواصل الحديث عن موضوع من أهم الموضوعات التي تُحُص العقيدة
(قضية الولاء والبراء) واليوم بإذن الله نستكمل الحديث عن (الفرق بين التولي
والموالاتة).

ولكن قبل نبدأ أودُّ أن أوضح مسألة هامة،

← مسألة: هل عداوة الكفار وعدم موالاتهم تقتضي مقاطعتهم في الأمور والمنافع
الدنيوية؟

المقصود بهذا السؤال هو: هل يندرج ضمن معنى الولاء والبراء المقاطعة الاقتصادية؟
وعندما نجد بضائع واردة من الخارج (منتجات _ أطعمة _ أشربة _ ملابس) نمتنع
عن شراءها من باب الولاء والبراء؟

👉 نطرح هذه المسألة لأنها كانت من المسائل التي أثارت جدل ومُنازعات بين
طلاب العلم لأن البعض منهم يعتقد أن الولاء والبراء يقتضي عدم التعامل مع الكفار
بشكل عام ولو أن هناك سلع أو منتجات آتية من بلاد الكفار فليس لنا أن نشتريها بل
ينبغي علينا مقاطعتها

(يقولون أن مسألة المقاطعة من الولاء والبراء).

🖋️ والحقيقة أن الأمور الدنيوية يستثنى منها أمور:

وقد أجاد وأفاد العلامة صالح الفوزان (28 سبتمبر 1935 م - رجب 1354 هـ
(هو الشيخ الدكتور في المملكة العربية السعودية، وعضو في هيئة كبار العلماء، وعضو
في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة
في الحج، إلى جانب عمله عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام

وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز، ويشارك في الإجابة في برنامج نور على الدرب في الإذاعة، كما أن له مشاركات منتظمة في المجلات العلمية على هيئة بحوث ودراسات ورسائل وفتاوى، جمع وطبع بعضها.

👉 وهو من علماء الأمة المعاصرين حفظه الله (نسأل الله أن يحفظ السعودية وبلاد المسلمين) هذا العالم له وزنه ومكانته وعندما يتكلم عالم بهذا القدر فلا بد أن تنتبه لكل لفظة يتفوه بها لأنه لا يتكلم كلام مرسل ، وهؤلاء الرجال ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالعلم والتقوى - ولا نزيكهم على الله -.

عندما سُئِلَ الفوزان - حفظه الله - عن مسألة مقاطعة سلع ومنتجات بلاد الكفار وهل هذا يُعَدُّ من الولاء والبراء؟

← قال يستثنى من ذلك أمور :

الأمر الأول: أنه مع بغضنا لهم وعداوتنا لهم يجب أن ندعوهم إلى الله سبحانه وتعالى وهذه نقطة هامة - لأن عداوتنا لهم ليس معناها أننا لا ندعوهم،

كان النبي - ﷺ - يدعوهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم جميعاً يذهبون إلى الكفار ويدعونهم ، وقد ورد أنه ﷺ ذهب إلى الغلام اليهودي وهو يحتضر وجلس معه حتى نطق بالشهادتين (القصة المعروفة) ثم مات.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» أخرجه البخاري (١٣٥٦).

👉 **فالعداوة مسألة قلبية :** لا يجب أن تخرج إلى الظاهر فتتحول إلى تصرفات (ظلم_ أذى_ أو ما شابه ذلك) وفي نفس الوقت وجودها لا يمنعنا من دعوتهم.

👉 **فالشاهد هو:** قول الشيخ الفوزان: أن أول شئ علينا فعله هو دعوة الكفار إلى الله وعدم تركهم على ضلالهم هذا والقول بأنهم أعداء الله وأعدائنا ؛ (انظروا كيف يكون التوازن في الإيمان نسأل الله أن نصل لهذا).

👉 **أجمع السلف على أن الجهاد لا ينبغي إلا عند القدرة.**

قال : يجب علينا أن ندعوهم إلى الله لعل الله سبحانه وتعالى أن يهديهم فإن لم يستجيبوا فإننا نقاتلهم مع القدرة (وعلينا أن نضع عدة خطوط تحت هذه الكلمة (القدرة) لأننا سبق أن قلنا أنه من كبار العلماء والعالم عندما يتكلم يكون على بصيرة وحكمة ويعلم القصد والمعنى لكل كلمة يتكلم بها فلماذا حدد هذه الكلمة (القدرة)؟

أولاً : هذا الكلام : مستنبط من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة وعندما تكلم به الشيخ كان مراجعاً في ذلك كلام أئمة السلف وكتبهم مثل الأحكام السلطانية للماوردي والأحكام السلطانية لأبي يعلى (أبي يعلى من الحنابلة هو أول من أصّل كتاب الأحكام السلطانية، وقلده بعد ذلك الإمام الماوردي -رحمه الله- الشافعي المذهب - وعمل نفس الكتاب بنفس الاسم لكن على المنهج الشافعي) ومنها أيضاً (السياسة الشرعية لابن تيمية) ، وكل الكتب المتعلقة بأحكام الجهاد إذا رجعنا إليها سنجد أن العلماء **متفقون** على أنه لا يجوز جهاد الأعداء بغير قدرة وهذا قولاً واحداً.

✍ الجهل والتقليد الأعمى هما أساس فساد المُعتقد عند كل مَنْ ضلّ.

اليوم نحن نرى أن بعض الشباب يُنكرون على الحُكام ويُكفرونهم بحجة أنهم عطلوا الجهاد، وقالوا أن الحُكام يجبون الكفار ولهذا فهم لا يجاهدوهم،

ولا ندرى من أين أتوا بهذا الكلام؟ هم يعتقدون أن الحُكام كُفّار لأنهم يُجبون الكفار ويوالوهم ولا يريدون مُجاهدتهم أو محاربتهم بل أنهم يعقدون معهم المعاهدات. وهذا هو ما حدث مع الرئيس السابق (السادات) حينما حكموا عليه بالكُفر وبناء على ذلك قاموا بقتله؛ وقالوا أنه قام بمعاهدة مع اليهود وهذه علامة حبه لهم إذاً هو كافر، الكلام في العقيدة لا بد أن نتعلمه بطريقة صحيحة لنُعلم أبنائنا ولنصحح عقيدتنا وعقيدة من حولنا ولنربي الأبناء على عقيدة أهل السنة والجماعة وأقوال أكابر الأئمة في مثل هذه المسائل.

الذين كَفَرُوا السادات وقتلوه هل درسوا شيئاً؟ هل فتحوا الكتب؟ مَنْ الذى أقنعهم بهذه الأفكار؟ بعض الناس المتلبسين بهذا الفكر.

استطراد

أي شخص يُريد أن يتكلم في مسألة تخص تكفير مسلم أو تبديعه أو القاء الاتهامات على الآخرين فسيُسأل بين يدي الله سؤال شديد إن لم يقتل المسألة بحثاً، وإلا فمن أين أتى بهذا الحكم؟ وَمَنْ أعطاه الحق في أن يُصنف هذا على أنه كافر والآخر مُبتدع؟

وما هو أساس حكمه سواء هو أو من يُقلده أيًا كان؟ ماذا قرأ؟ ماذا تعلم؟

👉 وإن قال: أنه مقلد، قلنا له: إن كنت مقلدًا فعليك بتقليد السلف أو تقليد

أكابر العلماء، لا يجوز تقليد أي شيخ أو داعي عادي، ومن المعلوم أن هناك فرق بين (الشيخ _ الداعي _ العالم _ العلامة _ الإمام) فكل هذه درجات في العلم، وحينما نريد أن نقلد فعلينا بتقليد الأئمة، لأن الإمام له اجتهاداته، أما العالم فالعلماء كُثُرٌ، وعندما نريد أن نُقلد في مثل هذه المسائل الشائكة (تكفير المسلمين) أو خروجهم من الملة، أو تبديع شخص ووضع مع الفرق الضالة فلا بد من الرجوع إلى كلام الأئمة الأكابر، لا أن نكتفي بقول شيخ لمجرد أن له كتب أو مصنفات أو أنه اعتلى المنابر أو ظهر على الفضائيات فكلامه وأحكامه ليست مُلزِمة إن كانت من عند نفسه، لا بد أن نرجع إلى كلام السلف الصالح وماذا قالوا في المسألة، فإن لم تكن هناك قُدرة أو طاقة للشخص على فتح كتب السلف وقراءة كلامهم فلا بد من الرجوع إلى الأئمة مثل (العثيمين فهو رحمه الله يشار إليه على أنه (إمام) _ ابن باز _ عبد اللطيف آل الشيخ) وغيرهم ممن لديهم آلة الاجتهاد ويستطيعون تنفيذ المسائل.

👉 **الشاهد:** أن علينا ألا نأخذ بقول عالم واحد مهما كان قدره في مثل هذه المسائل الشائكة، بل لا بد أن يجتمع الأئمة لمثل هذا، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تُعرض عليه مثل هذه المسائل يقول سبحانه الله: **أنتم تتسرعون** في الإجابة ولو عُرضت مثل هذه المسائل في عهدنا لُجِّم لها أهل بدر ليحكموا فيها.

فهذا عمر - رضي الله عنه - يتعجب عندما يرى من يتعجل في الرد على المسائل مهما كانت صغيرة، وكان يقول إنه كان يجمع أهل بدر للفصل في مثل هذا، ومعلوم أن أهل بدر هم أفضل الناس وهم من شهد لهم النبي ﷺ بالجنة وهم صحابة رسول

الله ، فمن أين جاءت هذه الجرأة لطلاب العلم (نساء_ رجال) الآن وفي مثل هذه المسائل الشائكة القوية حتى يتكلمون فيها بدون العلم السابق أو الرجوع إلى الأئمة الأعلام ، هؤلاء لم ينظروا في كتب السلف، وليس لديهم آلة الاجتهاد، كما أنهم ليسوا مقلدين للأئمة ، لكنهم - وللأسف - بمجرد سماعهم لمن تُسلط عليهم الأضواء ينساقون وراء أراءهم، والله سنسأل بين يدي الله عن هذا لأنه ينافي العلم ، ولا يجوز أن نقول نحن مقلدون بل نحن طلاب العلم، فقد يُعذر العوام أما طالب العلم فليس لديه عذر أمام الله ، كيف يكون طالب علم ثم يُقلد بغير بينة ويقوم بتكفير المسلمين أو العكس (يجعل الكافر مسلم)!

👉 هذه الأمور لا بد لها من ضوابط نرجع فيها إلى الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف ، وإن لم يستطع الطالب فعل ذلك فعليه أن يرجع لأئمة الخلف المعاصرين سواء الأحياء أو كتب الأموات وقد تيسر لنا الحصول على أقوالهم وفتاواهم بطريقة ميسرة سواء من خلال كتبهم أو من خلال شبكة المعلومات ، لكن للأسف بعضنا يعجز حتى عن ضغطة زر لنعرف أقوال الأئمة في مثل هذه المسائل بل ونحكم بعقولنا بالتكفير ونتكلم في الولاء والبراء ونكفر الحكام ونكفر المسلمين وما هذا والله إلا ضلال مبين، ومن لم يقبل قولهم يصبح منافقاً ويُداس بالأقدام ، هذا لا يليق أبداً!

🔗 نعود إلى قول شيخنا حفظه الله وهو:

أولاً : أن ندعوهم للإسلام فإذا ما رفضوا

ثانياً : فعليهم الجزية فإن لم يعطوا الجزية

ثالثاً : نقاتلهم ولكن مع القدرة على ذلك.

وكلمة (القدرة) هذه: نجدها في أي كتاب من كتب السلف يتناول موضوع السياسة الشرعية والدليل عليها هو:

قوله تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) } [الأنفال]

🔗 هذا كلام ربنا العزيز، والنبى ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، وهذا يتضح جلياً في السنة الفعلية للحبيب ﷺ، فقد مكث ثلاثة عشر عاماً في مكة لم يقاتل فيها رغم أنه ﷺ كان يرى الأصنام وشرب الخمر والمعاصي بكافة صورها تُرتكب ولم يقاتلهم فلماذا؟ لعدم القدرة وقتها، وعندما توفرت القدرة وهو في المدينة أذن الله له بالقتال.

الأمر الثاني: (في كلام الشيخ الفوزان): أنه لا مانع من مهادنة الكفار عند الحاجة إذا احتاج المسلمون لمهادنتهم لكون المسلمون لا يقدرّون على قتالهم ويخشى على المسلمين من شرهم؛ لا بأس بالمهادنة إلى أن يقوى المسلمون على قتالهم أو إذا طلبوا المهادنة؛ لقول الله تعالى { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) } [الأنفال]

وتعليقاً أيضاً على ذلك يقول (التكفيريون): أن الهدنة مع الكافر تعني المحبة له وبالتالي فإن الذي يعقد الهدنة معه كافر مثله!

وقد سبق أن فعلها السادات (معاهدة السلام) فرموه بالنفاق والكفر وعلى هذا الأساس قاموا بقتله؛ وليس معنى هذا أننا نبرئ السادات أو نوّيده فيها كان يفعل - لا - فقد كان لديه من الطامات ما لا يعلمها إلا الله، الكثير والكثير، لكنه ليس كافر هو

في المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، لكن لا تصل الدرجة إلى التكفير لأنه عقد الهدنة مع الكفار، لقد كان لديه نص يستند إليه لإجراء هذه المعاهدة.

قوله تعالى: { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [الأنفال] (٦١)

يقول الشيخ الفوزان حفظه الله: يهادنهم ولكن ليس هدنة دائمة، إنها هدنة مؤقتة مؤجلة إلى أجل حسب رأى إمام المسلمين لما فيه من المصلحة. (أى عندما يرى الإمام أن هناك مصلحة).

الأمر الثالث: لا مانع من مكافئتهم على الإحسان إذا أحسنوا للمسلمين، لا مانع أن يكافئوا على إحسانهم.

قال تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [المتحنة] (٨)

مثال: عامل نصراني يعمل لدى مسلم لا مانع أبداً أن يكافئه ويحسن إليه إذا اجتهد وهذا ثابت بنص القرآن.

الأمر الرابع: الوالد الكافر يجب على ولده المسلم أن يبر به لكن لا يطيعه في الكفر لقول الله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سِنِينَ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [لقمان] (١٥).

الوالد له حق وإن كان كافراً، لكن لا تحبه المحبة القلبية، بل تكافئه على تربيته لك،
وأنه والد، وله حق تكافئه على ذلك .

وأيضاً قال الإمام : بجواز تبادل التجارة معهم والشراء والاستيراد منهم
وصفقات الأسلحة (وهناك من يعيب على الحكام إذا ما قاموا بعقد صفقات أسلحة
مع الكفار وقد قاموا بتكفيرهم بناءً على هذا، نعم هذا صحيح ، والحكام يفعلون ذلك
ولكن لأننا وببساطة شديدة ليس لدينا الإمكانيات ولا القدرة على صنع الأسلحة
فلذلك نستوردها من بلاد الكفار).

يقول :- فلا بأس بذلك ولقد كان الرسول - ﷺ - يتعامل مع الكفار وكذلك
عامل ﷺ أهل خيبر وهم يهود (وقد سبق لنا أن سردنا القصة)، و ملخصها:

[لقد طلب اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزرعوا هذه الأرض
مناصفة مع المسلمين، ففي البخاري عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: أعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر لليهود أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج
منها].

❧ إذا فقد تعامل معهم رسول الله - ﷺ - كشراكتهم معهم في الأرض ولم
يفعل ذلك عن ضعف لأنه كان بالمدينة وقد قويت شوكة المسلمين ومع هذا كان
يتعامل مع اليهود تشريعاً للأمة، فهم كانوا يعيشون معه ويدفعون له الجزية وكان
يتعامل معهم وكذلك نحن لنا أن نتعامل معهم اقتصادياً إذا اضطررنا لهذا ولم نجد
مسلمين نستورد منهم ونتعامل معهم اقتصادياً فإذا لم نجد مسلم ووجدنا نصراني مثلاً
وسيعاملنا بالأمانة والثقة فليس هناك مانع ، فالنبي - ﷺ - فعل ذلك مع اليهود
(الذين هم أسوأ من النصارى) فكل هذا من الأمور المباحة.

وقال أيضًا (الفوزان): أن كل هذا ليس من الموالاتة وليس منهيًا عنه (يقصد معاملة اليهود والنصارى في التجارة والأمور الحياتية)، كذلك الإستدانة منهم.

فقد ورد عنه ﷺ أنه استدان من اليهودى طعامًا، ورهن درعه عنده، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى، بطعام اشتراه لأهله، لا مانع من هذا لأن هذه أمور دنيوية ومصالح لا تدل على المحبة ولا المودة وليس لها علاقة بهما.

📌 إذا: فإن محور قضية الولاء والبراء هو: مودة القلب وحب القلب وليس المقصود المعاملة الظاهرية بإستثناء المعاملة الظاهرية الخاصة بمشاركتهم في أعيادهم والذهاب إلى أماكن عبادتهم وإقامة شعائرهم (.....) كما سبق أن ذكرنا من قبل.

✍️ وقال أيضًا (الفوزان): لا بأس أن نفرق بين هذا وهذا، لأن بعض الناس إذا سمع نصوص العداوة للكفار وعدم محبتهم قد يفهم أنه لا يتعامل معهم ولا يتصل بهم نهائيًا ولتكون مقاطعة لهم نهائيًا، لا فإن هذا محدد بأحكام وبحدود وشروط معروفة عند أهل العلم مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ -

الأمر الخامس: أباح الله التزوج من نساء أهل الكتاب بشرط أن يكنّ عفيفات في أعراضهن، وأباح الله لنا أكل ذبائحهم طبعًا.

قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) } [المائدة]

✍ الآية دليل على جواز الأكل من ذبائح أهل الكتاب وكذا جواز الزواج من نساءهم بإجماع العلماء (يهودية _ نصرانية).

ملحوظة : أهل الكتاب والمشركين كلهم كفار ومخلدون في النار لكن أهل الكتاب لهم كتاب وبالتالي فإن لهم أحكام تختلف عن المشرك عابد الصنم.

فقد قال تعالى : { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [البقرة]

✍ هذه الآية في الشركات اللاتي ليست هن ديانة (.....) والمجوسيات لكن يستثنى من الكفار نساء اليهود والنصارى فيجوز أن ينكحهن المسلمون كما ورد في سورة المائدة (كما ذكرنا) لا بد من التفرقة بين المشرك وبين أهل الكتاب ، وإن كان الحكم العام عليهم هو الخلود في النار.

الأمر السادس : لا بأس بإجابة دعوتهم، وأكل طعامهم المباح كما فعل النبي ﷺ

والمقصود هنا : هو جواز أكل ذبائحهم ولكن ما لا يجب هو إجابة دعوتهم.

✍ مثال : شخص نصراني يدعو شخص مسلم لوليمة فالواجب عليه أن لا يجيبه لهذه الدعوة حتى لا تنشأ علاقة المحبة والود.

ولكن معنى أكل طعامهم : أنه لو أن نصرانياً ذبح ذبيحة وأرسل إلى مسلم بجزء منها فله أن يُسَمِّي الله ويأكل منها ، أما الذهاب إلى ولائهم ومحافلهم التي يقيمون فيها شعائرهم والأمور الخاصة بهم فلا يذهب إليها.

معلوم أنه هناك فرق بين التذكية والتسمية فلنراجع فقه الأضحية.

الشاهد أن: أكل طعامهم مباح كما فعل النبي - ﷺ فقد ورد أنه أُهديت له شاة من يهودية وكانت هذه الشاة (مذبوحة _ مسمومة).

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: " مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ " قَالَتْ: أَحْبَبْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا احْتَجَمَ "، قَالَ: " فَسَافَرَ مَرَّةً، فَلَمَّا أَحْرَمَ، وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَاحْتَجَمَ " مسند أحمد (٢٧٨٤).

- إلى جانب قول الله تعالى: { الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) } [المائدة]

- وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمًا حَدِيثُوا عَهْدِ بِالْجَاهِلِيَّةِ يَأْتُونَ بِلُحْمَانٍ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَمْ يَذْكَرُوا، أَفَنَأْكُلُ مِنْهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمُّوا اللَّهَ وَكُلُوا» سنن أبي داود (٢٨٢٩) [حكم الألباني]: صحيح

الأمر السابع: الإحسان إلى الجيران من الكفار لأنهم لهم حق الجوار

قال تعالى: {وَالْجَارِ الْجُنُبِ}.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُنِي» أخرجه البخاري (٦٠١٥) أخرجه مسلم (٢٦٢٤، ٢٦٢٥).

الأمر الثامن: لا يجوز ظلمهم.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمٌ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (٨) [المائدة]

انتهى كلام الشيخ الفوزان حفظه الله.



◆ الفرق بين الكافر المحارب والغير محارب.

إذا كانت الحرب قائمة بيننا وبين اليهود ففي هذه الحالة ينبغي مقاطعتهم اقتصادياً

لأنهم يأخذون أموالنا فيستعينون بها على محاربتنا وهذه هي حالة الكافر المحارب،
أما الآن ونحن لسنا في ساحة قتال بل أن الأمور مستقرة فإذا جائتنا سلع من بلادهم
فلا مانع من شرائها والتعامل معهم اقتصادياً.
ولم نرى أحداً من علماء العصر يمنع التعامل مع اليهود مع كرهنا الشديد وبغضنا
لهم.

سؤال (وشبهة):

كيف نجمع بين جواز الزواج من الكتابيات وبين تحريم محبتهم وودهم؟

قال تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) } [المجادلة].

فالمودة للكافرين مُحَرَّمٌ قولاً واحداً ، فيحرم علينا حب اليهود أو النصارى
لكن من يتزوج امرأة نصرانية أو يهودية كيف يجمع بين حبه لها كزوجة وبين
الولاء والبراء؟

الإجابة: هناك فرق بين حب الشخص وحب عقيدة هذا الشخص.

فالنهي مُنصب على حب عقيدة هذا الشخص وما هو عليه من الكفر لأن هذا هو التولي الذي يُخرج من الملة، أما الشخص فليس مكروهٌ لذاته، وفي هذه المسألة لا مانع من حب الزوج لهذه المرأة كزوجة أو كامرأة جميلة.

كما يعيش أحدنا مع إنسان عاصي ، فينبغي كراهية فعل المعاصي لا كراهية الشخص نفسه، (وكذلك الحال بالنسبة للزوجة الكتابية).

❁ قضية الولاء والبراء يحكمها أوامر إلهية لا أهواء نفسية

❁ نحن مأمورون شرعاً أن نبغض اعتقاده الفاسد(العاصي) الذي منعه من الصلاة ، ونبغض ظلمه وذنوبه وتجبره على الله ونكره استمراره على حالته تلك رغم إغداق الله عليه بالنعم أثناء الليل وأطراف النهار، ولو كنا مسلمين حقاً وفق شرع الله ورأينا مثل هذا العاصي لكان الواجب علينا هو كراهية فعله ولكننا نتعامل مع قضية الولاء والبراء وفق الهوى لا وفق الشرع ، فيكون الولاء والبراء بالنسبة لليهودية أما إذا كان الشخص قريب منّا فإننا لا نتعامل معه وفق هذه القضية رغم كونه عاصٍ لله مُتجرأ عليه بالذنوب والمعاصي تثر عليه أوقات الصلاة فلا يقوم ليُلبى نداء الله عز وجل وهذا الشخص وإن كان ليس كافراً إلا أنه على خطر عظيم لأن من العلماء من كفر تارك الصلاة ، هذا الشخص نتعامل معه بكل الود والحب وننسى تماماً أنه يعصي ملك الملوك سبحانه وتعالى ، في حين أننا نُنكر على الرجل الذي يتزوج من امرأة كتابية ويُحبها!

❁ شرع الله لا يُستمد من العواطف بل هي أحكام فرضها الله على العباد ، فيكون حكم تعاملكم مع الابنة المتبرجة أو الابن التارك للصلاة هو البغض ماداموا قائمين على معاصيهم ، نكره تبرجها ونكره تركه للصلاة.

فهل يوجد بيننا الآن أحد يكره ابنه العاصي؟

لا ، و للأسف الولاء والبراء عندنا بالهوى ، بل الدين كله نأخذه بالهوى فالطاعة التي على هوى البعض نجده يفعلها أما التي ليست على هواه فلا يفعلها ، هوانا في كراهية اليهود ، إذا نكرهم بل نُمزقهم إربًا إربًا ، أما أبناء العُصاة فلا نستطيع كراهيتهم ونضع العُذر لذلك فنقول أنهم عُصاة وليسوا كفار .

فأين أنتم من قضية الولاء والبراء مع أهل البدع والعُصاة؟

وقد سبق أن تحدثنا عن هذه الجزئية في اللقاء السابق ، قلنا أن المسلمين العُصاة معهم أصل الإيمان، لكننا نكره كل ما هم عليه من المعاصي .

فهل منّا من يفعل ذلك مع أبنائه؟ لا ، أبدًا (ولن أصدق من يقول نعم).

← **الولاء والبراء** : يعني أن المنهي عنه في هذه القضية هو المحبة القلبية لما عليه الكفار من الشركيات والكفر فهذا منهيٌّ عنه قولًا واحدًا ولا تجوز هذه المحبة لليهود ولا النصرارى ولا حتى الابن المسلم الذى لا يصلي والابنة المسلمة المتبرجة .

فإذا فعلنا ذلك فقد وصلنا إلى تحقيق الولاء والبراء ، لكن أين نحن منه؟

نحن نتبع هوانا ونبحث عن الرخص وعن مَنْ يؤكد لنا أننا على صواب وكأننا نبحث عن مخدر ، هذا هو واقعنا ولا بد من الاعتراف به لعل الله أن يُصلح أحوالنا عند الاعتراف بذنوبنا .

سؤال: **قدمت الشاة المسمومة للنبي - ﷺ - أليس هذا دليل على خيانتهم وإرادتهم إيقاع الأذى بنا فكيف نأمن جانبهم ونأكل من طعامهم؟**

أولاً : نحن لا نستنبط أحكامًا بعقولنا .

ثانياً: بالرغم مما حدث للنبي - ﷺ إلا أنه لم يمنع المسلمين من الأكل من طعامهم وذلك لأن الله عز وجل هو الذى أباحه.

ولا يتوقف أمر الأذى على اليهود بل هناك من المسلمين من يظهر لأخيه الحب والود ثم يطعنه في ظهره وهذا أمر وارد، ولهذا فإن الأذى ليس حجة على تعطيل أو تحريم أمر أباحه الحق تبارك وتعالى، فالله المستعان.

مسألة أخرى

ما هي شروط الموالاة التى تخرج صاحبها من الملة وشروط الموالاة التى لا تخرج صاحبها من الملة؟

هناك أنواعاً من الموالاة تخرج صاحبه من الملة وهناك موالاة لا تخرج صاحبه من الملة ولكن يكون ارتكب كبيرة من الكبائر وعلى ذنب عظيم. نخلص من ذلك إلى أن الموالاة لهم في كل الأحوال لا تجوز (يهود_ نصارى_ أو غير ذلك من الكفار).

لكن الخطر ينقسم إلى نوعين:

- النوع الأول: يُخرج صاحبه من الملة.
- النوع الثاني: لا يُخرجه من الملة ولكنه يكون قائم على كبيرة من الكبائر ويأثم وكما قال أهل العلم لا بد أن نفرق بين التولي والموالاة.

فالتولي: يخرج صاحبه من الإسلام إلى الكفر.

لقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) } [المائدة]

أما الموالاتة: فهي من كبائر الذنوب والمعاصي لكن صاحبها مسلم.

يقول الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ (وهو من أحفاد الإمام محمد بن الوهاب) في معرض رده عن سؤال ما الفرق بين الموالاتة والتولي؟

🌸 أولاً: قبل أن أذكر كلام الإمام أود أن أوضح أن كلام الإمام عبد اللطيف قد سبقه إليه شيخ الإسلام وكذا علماء السلف قالوا به ، لكن أحببت أن أتى بأقوال الخلف لأن هذه من المسائل الشائكة المعاصرة الآن وكلما ذكرنا أقوال ابن تيمية وأقوال السلف فيها ، يأتينا الرد : أن هذا الكلام كان في زمانهم أما الآن فلا ، ولهذا فقد تعمدت أن أتى به على لسان علماء الخلف المعاصرين الذين عاصروا الأحداث (الحكّام السادات_القذافي_الأسد_صدام) فأتيتُ بكلامهم لإقامة الحجة على مَنْ يرفض كلام السلف بحجة أن الدنيا قد تغيرت،

يقول الإمام عبد اللطيف آل الشيخ :

التولي: كفر يخرج من الملة وهو كالذب عنهم وإعانتهم بالمال والرأي والبدن.

وذلك كالدفاع عنهم بقوة ، وبالفعل نرى البعض يدافع عن اليهود والنصارى أكثر مما يدافع عن المسلمين (فهؤلاء مُيِّعَت عندهم القضية)، فأعانوهم وساعدوهم وتحذثوا عنهم بل ونرى الواحد منهم يُعرب عن ما بداخله من حب لهم، فالقلب مُلئ بالحب

تجاههم وهذه طامة كبرى ، وعلى الجانب الآخر نرى من يبغضهم ويريد قتلهم ويحرم التعامل معهم (إفراط _ تفريط) هذا لا يجوز وهذا لا يجوز.

الشاهد : أنه لا بد من وضع ضابط لهذه المسألة بحيث نصل إلى التوازن الذي أمرنا بالتعامل معهم في إطاره.

أما الموالاتة: فهي كبيرة من كبائر الذنوب كأن نبشُّ لهم ، ونداهنهم ونظهر شيئاً من المحبة لهم فهذه كبيرة من الكبائر لكنها ليست كفرًا.

إذاً فهناك فرق بين شخصٍ مُحِبٍّ ويفعل أفعالاً تظهر هذه المحبة لهم (التولي)، وبين شخصٍ آخر يتعامل معهم على وجه المداهنة والتميع للقضية (الموالاتة).

🌸 **قال أهل العلم :** أما حكم الموالاتة : فإنها موالاتة المشركين والكفار محرمة وكبيرة من الكبائر (فلا يجب أن نواليهم أبداً أو ننصرهم بأى حال من الأحوال) وقد تصل بصاحبها إلى الكفر والشرك ولهذا ضبطها العلماء بأن قالوا : تنقسم الموالاتة باسمها العام إلى قسمين :

○ القسم الأول : التولي

وهو الذى جاء فى قوله سبحانه وتعالى: { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥١) [المائدة]

ويقال: تولاه تولياً: والتولي معناه: هو محبة الشرك وأهل الشرك ومحبة الكفار وأهل الكفر أو نصره الكفار على أهل الإيمان قاصداً ظهور الكفر على الإسلام.
بهذا الضابط يتضح معنى التولي وهو كفر أكبر فإذا كان من مسلم فهو ردة.

إذَا : فالتولي هو حب وإعانة واعتقاد أنهم على صواب ومساعدة لهم ونصرهم على

المسلمين فهذا كله يسمى تولى ، يخرج صاحبه من الملة.

يقول الشيخ: لاحظ العطف بالواو في قولهم (محبة الشرك وأهل الشرك) أي جميعًا مجتمعهم، أو أنه لا يجب الشرك لكن ينصر الكافر على المسلم قاصدًا ظهور الشرك على الاسلام ، فهو ينصر المشرك لمحبه له وهو يجب نصرتهم على المسلمين، فضابط المحبة مهم جدًا وهذا هو الكفر الأكبر الذي إذا فعله مسلم صار ردة في حقه والعياذ بالله.

○ القسم الثاني : الموالاتة

فالموالاتة المحرمة من جنس محبة المشركين والكفار لأجل دنياهم.

فلنفرق إذاً: التولي وهو : محبة الشرك والمشركين ونصرهم لدينهم وهذه هي المكفرة المخرجة من الملة.

الموالاتة هي : حب المشرك لأجل دنياه كمن ينبهر بالحضارات الكافرة أو بالنظام أو بصدقهم في التعامل.

وقد سبق أن قلنا أن الكفار يفعلون ذلك لإرادة العلو في الدنيا، ولكن الصورة هي المعاملة الطيبة وعلى النقيض نجد بعض المسلمين يتعامل بمنتهى سوء الخلق (وطبعا المسلمون سيحاسبون على ذلك).

يتعامل الكفار مع غيرهم معاملة حسنة لأنهم عباد لدنياهم فهم يريدون العلو فيها أما مَنْ لا يعلم القصد من هذه المعاملة فإنه ينظر إلى هذا التعامل وينبهر به ولا يفكر أن الكافر يتعمد ذلك لينال الدنيا.

ولو أننا أعطينا مثال لما نقول وليكن : المعاملة في المشافي للمريضة إذا كانت منتقية
ففى بلاد المسلمين تكون المعاملة من أسوأ ما يكون إلا ما رحم ربي،

أما فى بلاد الكفر فمن سافرت من المنتقبات عاينت وشاهدت منهم معاملة وكأنها
خيال والمسلم أو المسلمة يعرفون أن الكفار يعاملونهم بهذه الطريقة الرائعة لأجل أنهم
يجلبون لهم المال ، وعلى أساس هذه المعاملة الطيبة نجد أن بعض المسلمين يجب دنيا
هؤلاء الكفار وهذه هي الموالاة!

🌸 **أما حكمها :** فإنها كبيرة من الكبائر فلا يجوز أن نمدحهم وإذا ذكرنا محاسنهم
فعلينا ذكرها مقيدة كأن نقول: هم يتعاملون معنا بالحسنى لأجل الدنيا ولأنهم عبيد
لدنياهم فهم علموا جيداً أنه لا علو لأحد فى الدنيا إلا بخلق الإسلام فهم على كفرهم
هذا لكنهم متبعون لخلق الإسلام (كالصدق_الرحمة_ الوفاء بالوعد_ الالتزام
بالمواعيد).

أو أن هناك امرأة كانت نصرانية فأسلمت ولها أقارب نصارى فإذا مدحت دنياهم
فهى على كبيرة من الكبائر طالما أنها لم تصل إلى حب شركهم أو نصرتهم.

لا تكون نصره : لأنه إذا نصر الكافر على مسلم بقصد ظهور الشرك على الاسلام،
صار تولياً وهو القسم المكفر فإن أحب المشرك والكافر لدنيا وصار معه نوع من
الموالاة لأجل الدنيا فهذا محرم ومعصية وليس كفراً، ودليل ذلك:

قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) } [المائدة]

قال علماءنا رحمهم الله : أثبت الله عز وجل في هذه الآية (السابقة) أنه حصل بمن ناداهم باسم الإيمان ، اتخذ المشركين والكفار أولياء ، بإلقاء المودة لهم .

وذلك كما جاء في الصحيحين ، وفي التفسير في قصة حاطب المعروفة ، فهؤلاء أحبوا المشركين والكفار ومع ذلك لم ينف عنهم الإيمان ،

🌸 فهذه الآية قد نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وهو من (المؤمنين _ بدري_ صحابي) فمعنى مناداة الله لأهل الإيمان أنه من الممكن أن يقع من أهل الإيمان اتخاذ اليهودي والنصراني ولي في الأمور الدنيوية ، ولا ينزع منه اسم الإيمان ، فلننتبه جيداً .

← متى أكفر مسلم؟

لدينا حالتين :

١- إما أنه يتعامل مع الكفار بالمحبة والود وينصرهم على المسلمين ويعينهم عليهم ، فهذا تولي وصاحبه كافر .

٢- إما أنه يحب طريقتهم ونظامهم في أمور دنياهم وينبهر بهم فيما يخص أمور الدنيا ، هذا يسمى موالاتة وهو كبيرة من الكبائر ولا تجوز أيضاً ولكنها لا تخرج صاحبها من الملة ، بدليل مناداة الله لأهل الإيمان :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) } [المائدة]

فلم ينزع الله عز وجل منهم صفة الإيمان ، وما حدث من حاطب بن أبي بلتعة عندما ذكر خبر النبي - ﷺ - عند الكفار بمكة (قد سبق لنا ذكر هذا) لم يقم النبي -

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتكفيره، وعندما قال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، لم يرض
النبي - ﷺ - بهذا

إذا لابد من فهم مثل هذه الأمور وإلا سنضيع ويضيع أبنائنا إن لم يحدث فهم
صحيح لهذه العقيدة بما تتضمنه من مسائل شائكة.

🌸 ففي قصة حاطب المعروفة ، عندما قال له رسول الله ﷺ مستبيناً للأمر:

« يَا حَاطِبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يُدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ
مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ هُنَالِكَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: «صَدَقَ،
لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» قَالَ: فَعَادَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ، دَعَنِي فَلَأَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: " أَوْلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ
أَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ الْجَنَّةَ " فَاغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ.
أخرجه البخاري (٦٩٣٩)

وقال الله عز وجل في بيان ما فعله حاطب : {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً

السَّبِيلِ } [الممتحنة].

يقول الشيخ صالح آل الشيخ : ففعله ضلال يعني حاطبًا ، قال (ضَلَّ) لكنه ليس
كافرًا ، من يساعد الكفار فهذا ضلال لكن ليس كفرًا.

🌸 هناك فرق كبير جدًا بين شخص يُخلد في النار مع أبي جهل وأبي لهب ، وبين
آخر مسلم يموت على كبيرة فإن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له ، وإن شاء غفر له
ابتداءً، فرق بين أن نُخلد مسلمًا في النار وبين أن نقول عليه صاحب كبيرة.

🌸 وما منع النبي - ﷺ - من إرسال عمر أو ترك عمر إلا أن حاطباً رضى الله عنه لم يخرج من الإسلام بما فعل ، ولهذا جاء في رواية أخرى ، قال : وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم .
قال العلماء : لعلمه عز وجل بأنهم يموتون ويبقون على الإسلام .
وقد دلت هذه الآية على أنهم مؤمنين .

✍ ومع بيان سبب نزول هذه الآية من قصة حاطب ، أن إلقاء المودة للكافر لا يسلب اسم الإيمان لأن الله ناداهم باسم الإيمان فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } .
ناداهم باسم الإيمان مع إثبات أنهم القوا المودة والحب ولكنه حب دنيا هذا كلام إمام من أكابر العلماء في الأمة الآن وهو الشيخ صالح وزير الأوقاف بالسعودية .
ولهذا استفاد العلماء : من هذه الآية ، ومن آية سورة المائدة : { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] .

ومن آية المجادلة : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المجادلة: ٢٢] .

إلى أن الموالاة تنقسم إلى تولٍّ وموالاة؛ الموالاة بالاسم العام منه تولٍّ وهو المكفِّر بالضابط الذي ذكرته ، ومنه موالاة وهو نوع مودة لأجل الدنيا ونحو ذلك .
إِذَا فَإِنَّ التَّوَلَّى يَعْنِي : الحب والإعانة ونصر الكافر على المسلم وذاك بالمال والجهد فهذا كفر بواح ، وإن كان مسلم فهو مرتد .

✍ وجدير بالذكر أن نقول أن ما فعله حاطب رضى الله عنه هو ما يسمى بالموالاة فهو والى الكفار لأجل اتقاء أذاهم فقال أن كل من في مكة من أهل أصحاب

رسول الله ﷺ يوجد من يدافع عنهم ، وهو لا يوجد أحد يدافع عن أهله هناك
فاضطرت لفعل ذلك كي أحمي عشيرتي هناك ، وهذا هو ما يحدث الآن.

👉 لو كان في الرعية مثل عليّ لحكمها عمر رضي الله عنهما.

عندما يأتي الكافر إلى بلادنا ويستقبله ولي الأمر ويتسم في وجهه ويُبرم معه
الصفقات، كل هذا خوفاً من أذاهم وللأسف عندما نرى رئيس أو وزير يتسم في
وجه اليهود نرميه بالتولي فيما أدراكم أنه تولي ، فهو يجامله ويداهنه و يفعل ما يفعله معه
من قبيل السياسية لا المحبة ، فهو ليس لديه قدرة أو أسلحة للوقوف أمامهم بها.

✍️ فإن قال قائل : سيحاسبنا الله على هذه الموالاة ، نقول: هل الرئيس أو الوزير
أو من يوالي ويداهن هو فقط العاصي أم أننا جميعاً ؟ ومن الناس من يلقي بالتهم على
الرئيس ويحملة المسؤولية وحده ويقول أن سبب ما نحن فيه موالاته؟ وعجباً!

هل هو وحده من يفعل هذا ونحن جميعاً ملائكة ؟ أما عَلِمَ هؤلاء أن الرعية لو
كانت تقية لكان رئيسهم من جنسهم ومن نفس درجة تقواهم؟ فعجباً لمن يرمي
الحكام وينسى أن الشعب كله إلا من رحم ربي قائم على ذنوب ومعاصي (تبرج _
ربا _ رشوة _ كذب _ نميمة _ غيبة _ أكل أموال الناس بالباطل _ خيانة الأزواج
..الخ)

👉 فلا يوجد موبقات على وجه الأرض أو ذنب من الذنوب إلا وهو واقع في
بلاد المسلمين فمن أين تأتي القوة لمحاربة اليهود والنصارى؟ هل هناك ذنب لم نفعله؟
للأسف كل ذنب فعلته الأمم السابقة وكان متفشياً فيها نجده الآن في أمة الإسلام مع
الأسف الشديد.

فقد كان الله عز وجل يأخذ الأمم السابقة أخذ عزيز مقتدر بذنب واحد فعلوه ،
أما نحن على كل ما فعله فإننا نسأل الله العفو .

👉 وانظرن إلى صحيفة عمر عندما أمر النصرانية أن تُظهِر كعبها حتى يكون
هناك فرق بين ملابسها وملابس المسلمات ، فاعترضت وقالت (عمر يريد أن
نتكشّف) ، فلنبكي على بنات المسلمين الآن وهن يشربن الخمر ويلبسن ملابس لا
ترضي الله ، فمن تأتي القوة على الحرب بل ومن أين يأتي النصر .

✍ يقول الشيخ عبد اللطيف: فدخل حاطب في المخاطبة، باسم الإيمان، ووصفه
به، وتناوله النهي بعمومه (بمعنى أن النهي عن التولي نهي عام ويدخل فيه حاطب
رضي الله عنه وكذلك من يُواليهم لدنيا فله وصف الإيمان).

✍ ويقول أيضًا: وله خصوص السبب، الدال على إرادته، معه أن في الآية
الكريمة، ما يشعر: أن فعل حاطب نوع موالاته، وأنه أبلغ إليهم بالموادة، وأن فاعل
ذلك، قد ضل سواء السبيل، لكن قوله ﷺ: " صدقكم، خلوا سبيله " ظاهر في أنه لا
يكفر بذلك، وإذا كان مؤمناً بالله ورسوله، غير شاك، ولا مرتاب ؛ وإنما فعل ذلك،
لغرض دنيوي، ولو كفر، لما قال : خلوا سبيله .

ولا يقال، قوله ﷺ: " ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما
شئتم، فقد غفرت لكم " هو المانع من تكفيره، لأننا نقول : لو كفر لما بقي من حسناته،
ما يمنع من لحاق الكفر، وأحكامه ؛ فإن الكفر : يهدم ما قبله .

لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥)

[المائدة : ٥]

وقوله: { وَلَوْ أَشْرَكُوا حَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) } [الأنعام: ٨٨]

والكفر، محبط للحسنات والإيمان، بالإجماع؛ فلا يظن هذا!

بعد كل هذا هل اتضحت المسألة؟ وهل علمنا الفرق بين الموالاة والتولي؟



سؤال. كيف نُعالج مسألة الموالاة إذا وجدت عند البعض منّا؟

الإجابة: لا مانع من الانبهار، لكن مَنْ يرى أن لديه شيء من الموالاة فليُحدث نفسه وليعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاهم لأسباب:

١- أن هؤلاء أخذوا بأسباب العلو، فلديهم نشاط وعدم تضييع للوقت.

في حين أن المسلمين قد اكتفوا بحسد بعضهم، فلا هم أخذوا بالأسباب ولا هم تركوا بعضهم البعض ليعمل وكانت النتيجة أنهم لم يُحرزوا تقدماً ولم يُحرِّكوا ساكناً

✍ أما الكفار فليس لديهم مثل هذا لأنهم قاموا بتربية أبنائهم على حب الدنيا والعلو والاجتهاد فيها وإن اجتهد غيرك سينفكك.. وكذا علموا أبناءهم أن نجاح الواحد من أبناء شعبهم يَعْمُ على الآخرين وبالتالي يجب علينا أن نحب النجاح للآخرين، فنجاح بلادهم يأتي بنجاح الجميع وليس الفرد الواحد فلا بد من تأييد النجاح ودفعه للأمام وليس حسده وبغضه لأنه علا وارتفع كما يفعل بعض المسلمين إلا من رحم الله.

فالكفار عباد دنيا ويريدون العلو فيها ولأجل ذلك يأخذون بالأسباب فلذلك نجحوا

٢- والسبب الآخر: هو إذلال المسلمين ، نعم فهذه سُنّة كونية.

فالكافر إذا عمل واجتهد أعطاه الله من الدنيا لأنه اجتهد ، والمسلم عندما يترك دينه ويترك الأخذ بالأسباب أذله الله ، انتبهن!!!

فإن الله يرفع دولة الكفر إذا أخذت بالأسباب ويذل دولة الإسلام إذا تركت الأسباب وهذا ما يحدث فالآن عندما ينهر أحدنا بحضارة الكفار ودنياهم له أن يحزن على حال المسلمين ويقول في نفسه أنهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه بأخلاق الإسلام التي فرطنا فيها نحن المسلمون ، فنحن كمسلمين لا نستطيع تمنى الخير لغيرنا وحب علوه واجتهاده للأسف إلا من رحم الله بل البعض يربي أبنائه على الغيرة من أقرانه لنجاحهم فيزرع في قلوبهم الحقد والحسد ، وللأسف يصل بهم الحال إلى كراهية رؤية مَنْ هو أفضل منهم ، ويشب الطفل على تحطيم الناجحين لأنه تربي على عدم الاستسلام لقضاء الله ، ولم تشجعه أمه على الأخذ بالأسباب أو على الاستعانة بالله أما عندما ننهر بحضارة الكفار فلا بد أن ندعي للمسلمين أن يهديهم الله ويشرح صدورهم ، ولا يجوز حب الكفار حتى ولو لدنياهم فإن هذه كبيرة

٣- هناك أمر آخر : وهو أن ما عليه الكفار من أمور مبهرة هو في ذاته فتنة للمسلم.

وأيضاً لهم فهم، هؤلاء وصلوا إلى ما وصلوا إليه بعقولهم وبالرغم من ذلك هم ينكرون الإله بل وتجروا على الخالق وادعوا الخلق وذلك باستنساخهم للنعجة دُلي ، فلا بد من الضوابط حتى لا تنزل أقدامنا في إفراط أو تفريط.

ويبقى للحديث بقية نستكملها في اللقاء القادم بإذن الله

